مركز المخطوطات والتراث والوثائق
قسم وثائق الاحتلال العراقي للكويت
(٢)

عدوان حاكم العراق

لسماحة الشيخ
عبد العزيز بن باز

منشورات مركز المخطوطات والتراث والوثائق
الكويت
٤٣

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى
١٤١٥هـ - ١٩٩٤م

منشورات
مركز المخطوطات والتراث والوثائق
ص. ب ٣٩٠٤ الصفاة 13040 الكويت
هاتف: ٥٣٢٠٩٠٠ - ٥٣٢٠٩٠١
ناسخ: ٥٣٢٠٩٠٢

اهداءات ١٩٩٧
السيد/ محمد بن إبراهيم الشيباني
رئيس مركز المخطوطات والتراث
والوثائق بدولة الكويت

الله

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمـــــة

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى، أما بعد ،،،

فالابتلاء سنة يجريها الله سبحانه وتعالى على عباده ﴿ الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ ۝٢ وَلَقَدۡ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ فَلَيَعۡلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡكَٰذِبِينَ ۝٣ ﴾ [العنكبوت الآية ١-٣]

فالابتلاء واقع لا محالة على كل من آمن وقال لا إله إلا الله محمد رسول الله ليتمحص الصنف الطيب من الصنف الغاش ، هكذا كان الناس في الصدر الأول من الإسلام ، لتتقوى الدولة الإسلامية ويكون ارتكازها على رجال أصحاء أقوياء في الدين والعقيدة وأسباب النصر .

وما فعله صدام من غزو واحتلال للكويت هو واحد من هذا التمييز الذي أظهره الله تعالى لنا لنعرف من أي الصنفين هو وشعبه وكذلك ليتقوى الإنسان الكويتي على الجلد والصبر والاحتساب ولا يقنط ويسخط مما قدره الله تعالى ، ويصبر على البلاء الذي امتحن فيه فقد ابتلى وامتحن من هم أفضل منه وهم الأنبياء فالأمثل كما بين نبينا ﷺ «أشد بلاءً الأنبياء فالأمثل فالأمثل يبتلى المرء على قدر دينه فإن كان في دينه شدة زيد له في البلاء» .

والابتلاء يقوي الإيمان ليصبح راسخاً مكيناً لا تهزه العواصف بعد ذلك ولا يفتتن بأقل الأسباب إنما يصبح قوياً بدينه عزيزاً بالتزامه به .

طلبنا من سماحة الشيخ الوالد عبدالعزيز بن عبد الله بن باز الأذن بطباعة هذا البحث الشامل في قسم الاحتلال العراقي للكويت فوافق

مشكوراً ومرحِباً بالفكرة وشكر لنا السعي في ذلك جزاه الله خير الجزاء على ما يقوم به من خدمة الإسلام والمسلمين ونفعنا الله تعالى وإياه على قول الحق والعمل به .

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وصلى الله وبارك على عبده ورسوله محمد وآله صحبه وسلم .

محمد بن إبراهيم الشيباني

مدير عام مركز المخطوطات والتراث والوثائق

الحمد لله، وصلى الله وسلم على رسول الله، وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداه، أما بعـد، ،،

فإن الله جل وعلا وله الحكمة البالغة، والحجة الدامغة، يبتلي عباده بالسراء والضراء، والشدة والرخاء، حتى يميز الخبيث من الطيب، وحتى يتضح أهل الإيمان والتقوى، من أهل النفاق والزيغ، والكفر والضلال، وحتى يتبيّن الصابرون المجاهدون من غيرهم، وحتى يظهر للناس من يريد الحق ويطلب إقامته، ممن يريد خلاف ذلك، قال الله جل وعلا في كتابه العظيم ﴿وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ [سورة الأنبياء ٣٥] ومعنى الفتنة هنا الاختبار والامتحان، ليتبين بعد الامتحان الصادقون من الكاذبين، والأبرار من الفجار، والأخيار من الأشرار، وطالب الحق من طالب غيره. ويرجع من أراد الله له السعادة إلى ما عرفه من الحق، ويستمر من سبقت له الشقاوة في باطله وضلاله، قال جل وعلا ﴿وَبَلَوْنَاهُم بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [سورة الأعراف ١٦٨] ومعنى بلوناهم اختبرناهم بالحسنات وبالنعم من العز والظهور في الأرض، والمال والثروة، وغير هذا مما يعتبر من النعم. والسيئات يعني المصائب التي تصيب الناس من فقر وحاجة وخوف وحروب وغير ذلك ﴿لعلهم يرجعون﴾ المعنى ليرجعوا إلى الحق والصواب، ويستقيموا على الهدى، وقال جل وعلا ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [سورة الأنفال ٢٥] يعني اتقوها بالعمل الصالح والاستقامة على طاعة الله والجهاد في سبيله، ولزوم الحق.

والفتنة يدخل فيها الحروب، ويدخل فيها الشبهات، التي يزيغ بها كثير عن الحق، ويدخل فيها الشهوات المحرمة، إلى أنواع أخرى من الفتن .

فأهل الإيمان يتقونها بطاعة الله ورسوله، والفقه في الدين، والإعداد لهاقبل وقوعها، حتى إذا وقعت فإذا هم على بينة وبصيرة، وعلى عدة يقول جل وعلا ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ المعنى : أنه شديد العقاب لمن خالف أمره، وارتكب نهيه، ولم ينقد لشرعه سبحانه، وقال سبحانه وتعالى ﴿إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ [سورة التغابن ١٥] فالإنسان يفتن بالمال والولد، ويمتحن فإن اتقى الله في المال والولد فله السعادة، وإن مال مع المال إلى الشهوات المحرمة، وإيثار العاجلة هلك . وهكذا إن مال مع الولد إلى ما حرم الله، وإلى متابعة الهوى هلك مع من هلك .

وقال سبحانه وتعالى: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبْلُوَا۟ أَخْبَارَكُمْ ﴾ [سورة محمد ٣١]، ومعنى ولنبلونكم : لنختبرنكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم حتى نعلم علماً ظاهراً، والله سبحانه يعلم كل شيء، ولا يخفى عليه شيء، وقد سبق علمه بكل شيء، كما قال تعالى ﴿**لتعلموا أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علما**﴾ [سورة الطلاق ١٢] .

وقال سبحانه وتعالى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [سورة العنكبوت ٦٢] فهو سبحانه وتعالي عليم بكل شيء، ولكنه يبلوهم حتى يعلم المجاهدين منهم والصابرين علماً ظاهراً يشاهده الناس، ويعلمه الناس، ويعلمه هو سبحانه علماً ظاهراً موجوداً، بعدما كان في الغيب، يعلمه

ظاهراً موجوداً في الوجود، وهذا هو معنى قوله سبحانه وتعالى ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ﴾ حتى نعلمه علماً ظاهراً موجوداً في العالم .

وفي الحادي عشر من المحرم من السنة الهجرية ١٤١١هـ ، الثاني من أغسطس من الشهور الميلادية ١٩٩٠م، جرى ما جرى من عدوان حاكم العراق على دولة الكويت المجاورة له، واجتاحها بجيوشه المدمرة الظالمة، واستحل الدماء والأموال وانتهك الأعراض، وشرد أهل البلاد، وجرت فتنة عظيمة بسبب هذا الظلم والعدوان، واستنكر العالم هذا البلاء، وهذا الحدث الظالم، وحشد الجيوش على الحدود السعودية . وبذل الناس الجهود الكبيرة من رؤساء الدول، ومن مجلس الأمن، ومن غيرهم لحاكم العراق ليخرج من هذا الظلم، ويسحب جيشه من هذه البلاد التي احتلها ظلماً، فلم يستجب، وأصرّ على ظلمه وعدوانه لحكمة بالغة ﴿إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ﴾ [سورة الأنعام ١٢٨] له سبحانه الحكمة البالغة في كل شيء، قد سبق في علمه جل وعلا، أنه لا بد من حرب، وأن هذا البلاء الذي وقع، لا يتخلص منه بمجرد الحلول السلمية، وهو القائل سبحانه في كتابه العظيم ﴿فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾[سورة النساء ١٩] ويقول سبحانه﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [سورة البقرة ٢١٦] . ونرجو أن يكون فيما وقع الخير، وأن يكون في ذلك الخير لنا وللمسلمين جميعاً، والشر على أعداء الإسلام، لأنه سبحانه أعلم وأحكم، ونرجو أن يكون فيما حدث

عظةلنا ولغيرنا في الرجوع إلى الله والاستقامة على دينه، وحساب النفوس وجهادها لله، والإعداد الكامل لأعدائنا أعداء الإسلام .

فالامتحــان يفيد المؤمنــين والعقــلاء، ويوجب حســاب النفس وجهادها، ويوجب على كل مسلم أن يحاسب نفسه، ويجاهدها لله، وأن يستقيم على أمره وأن يتباعد عن نهيه، ويوجب على الدول الإسلامية أن تحاسب أنفسها أيضاً، وأن تستقيم على دين الله . ومتى استقام العباد على الحق، وأصلحـوا أنفسهم، وجـاهـدوها لله، وبذلوا المستطاع في نصر الحق، يسر الله أمورهم، ونصرهم على عدوهم، كما قال جل وعلا ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ﴾ [سورة محمد ٧] ويقول سبحانه وتعالى ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيۡنَا نَصۡرُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [سورة الروم ٤٧] ويقول سبحانه وبحمده ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ۝٤٠ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ﴾ [سورة الحج ٤٠-٤١] .

ويقـول سبحـانـه وتعـالى ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ﴾ [سورة النور ٥٥] .

يعني بسبب إيمانهم الصـادق، وعملهم الصـالـح يستخلفـون في الأرض ويمكن الله لهم دينهم ويبدلهم من بعد خوفهم أمناً . فالواجب هو الاستقامة على أمر الله، وعلاج الفتن بما أمر الله به من التقوى والاستقامة والجهاد الصادق والإخلاص لله والصبر والمصابرة . . . هكذا يجب .

وقد بيّن الله لعباده أسباب النجاة، ووسائل النصر، فقال جل وعلا ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُواْ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٥﴾ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَٱصْبِرُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٤٦﴾ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾[سورة الأنفال ٤٥-٤٧] فأمرهم سبحانه عند لقاء الأعداء وعند وجود العدوان، وعند مباشرة الجهاد بصفات عظيمة :

أولها: الثبات على الحق والاستقامة عليه، فقال سبحانه وتعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُواْ ﴾ فالثبات على الحق لا بد منه، والصبر عليه كما في الآية الأخرى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [سورة آل عمران ٢٠٠] . وأهل الإيمان لا تشغلهم الشدائد عن الحق، بل يلزمون الحق في الشدة والرخاء

والثاني: ذكر الله جل وعلا: ذكر الله بالقلب واللسان والعمل: بالقلب تعظيماً له سبحانه، ومحبة له وخوفاً منه، وثقة به، وإخلاصاً له، واعتماداً عليه سبحانه وتعالى، وإيماناً بأنه الناصر، والنصر من عنده، كما قال سبحانه ﴿ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۚ ﴾ [سورة الأنفال ١٠]، وإنما الأسباب تعين على ذلك، فما شرع الله من إعداد وسلاح وغير ذلك من الأسباب، كلها تعين على ذلك، وهي بشرى من عند الله، كما قال الله عندما أمدّ رسوله ﷺ بالملائكة ﴿ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِۦ قُلُوبُكُمْ ۚ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [سورة الأنفال ١٠] . وفي آية آل عمران ﴿ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦ ۗ وَمَا ٱلنَّصْرُ

﴿إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ﴾ [سورة آل عمران ١٢٦] .

فالمؤمن عند الشدائد يذكر الله ويعظمه ويعلم أنه الناصر، وأنه الضار النافع، وأن بيده كل شيء، فبيده سبحانه الضر والنفع، وبيده سبحانه العز والنصر، وبيده جل وعلا تصريف الأمور لا يغيب عن علمه شيء ولا يعجزه شيء سبحانه وتعالى .

وعلّق على ذلك الفلاح فقال عز من قائل ﴿وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [سورة الأنفال ٤٥] . فبذكر الله بالقلب واللسان والعمل الفلاح والظفر والخير كله .

فالمؤمنون في الشدة والرخاء يلزمون ذكر الله وتعظيمه والإخلاص له وإقامة حقه وترك معصيته، فيذكرون الله بإقامة الصلوات والمحافظة عليها وحفظ الجوارح عن ما حرم الله وحفظ اللسان عن ما حرم الله، وذلك بأداء الحقوق، والكف عما حرم الله، إلى غير ذلك مما يرضيه سبحانه، ويباعد عن غضبه . وذكر الله سبحانه يكون بالقلب واللسان والعمل كما تقدم، وفي ذلك الفلاح والفوز والسعادة والظفر .

ثم قال سبحانه ﴿وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ [سورة الأنفال ٤٦] هذه هي الصفة الثالثة، وطاعة الله ورسوله هي من ذكر الله جل وعلا، ولكن نص عليها لعظمها وذلك بفعل الأوامر، وترك النواهي في الجهاد وغيره .

ثم ذكر جلّ وعلا الصفة الرابعة وهي : الالتفاف والاجتماع والتعاون وعدم الفشل، فقال سبحانه وتعالى ﴿وَلَا تَنَٰزَعُوا۟ فَتَفْشَلُوا۟ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ [سورة الأنفال ٤٦] فالواجب على المسلمين التعاون والاتفاق

والصدق في جهاد الأعداء، وإخراج الظلمة مما وقعوا فيه، لا بد من الاتفاق والصبر وذكر الله، والتعاون ضد العدو. والعدو قد يكون مسلماً، وقد يكون كافراً، وقد يكون مسلماً باغياً، وقد أمر الله بقتال الباغى حتى يفيء إلى أمر الله، كما قال جل وعلا ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾ [سورة الحجرات ٩]. هذا إن كان مؤمنا، فكيف إذا كان كافراً بعثياً ظالماً. ومعنى حتى تفيء إلى أمر الله: حتى ترجع إلى الحق وترد ما ظلمت وتستقيم مع العدالة.

ثم قال سبحانه ﴿وَٱصْبِرُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [سورة الأنفال ٤٦] وهذه صفة خامسة فلا بد من الصبر في جهاد الأعداء وقتالهم، وبذل المستطاع في ذلك، وقال سبحانه في آية البقرة في صفة المؤمنين ﴿وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ﴾ [سورة البقرة الآية ١٧٧] يعني حين القتال، ثم قال سبحانه ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾ [سورة البقرة الآية ١٧٧] وقال الله سبحانه لنبيه ﷺ ﴿وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ﴾ [سورة النحل الآية ١٢٧] والصبر أنواع ثلاثة:

— صبر على طاعة الله بالجهاد وأداء الحقوق.

— وصبر عن معاصي الله بالكف عن ما حرم الله قولاً وعملاً.

— ونوع ثالث هو: الصبر على قضاء الله وقدره، مما يصيب الناس من جراح أو قتل أو مرض أو غير ذلك، لا بد من الصبر وتعاطي أسباب النصر، وأسباب العافية.

ثم ذكر سبحانه وتعالى صفة سادسة وسابعة فقال ﴿وَلَا تَكُونُوا۟

﴿ كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِم بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ ﴾ [الأنفال ٤٧] أي لا تكونوا في جهادكم متكبرين ولا مرائين، بل يجب على المؤمنين في جهادهم لعدوهم الإخلاص لله، والصدق والتواضع وسؤاله النصر جل وعلا .

وقد ذكر الله أمراً ثامناً وحذّر منه، وهو الصدّ عن سبيل الله، وهو من صفة أعداء الله، فهم يصدون عن سبيل الله، ويبغونها عوجاً، أما المؤمنون فيجاهدون في تواضع لله مخلصين له سبحانه، لا متكبرين ولا مرائين، يدعون إلى سبيل الله من صدّ عنه، يدعون الناس إلى الحق والهدى، وإلى طاعة الله ورسوله، هكذا المؤمنون الصادقون أينما كانوا .

وهذه الفتنة أعني عدوان حاكم العراق على الكويت، قد اشتبه فيها الأمر على بعض الناس، إذ ظن بعض الناس أن الأولى فيها الاعتزال، وعدم القتال مع هؤلاء أو هؤلاء، وهذا قد جرى في أول فتنة وقعت بعد رسول الله ﷺ، وهي الفتنة التي وقعت بين أهل الشام وأهل العراق بسبب مقتل عثمان ـ رضي الله عنه ـ الذي قتل ظلماً من فئة بغت عليه، وتعدت والتبست عليها الأمور، ودخل فيها من هو حاقد على الإسلام، والتبست الأمور على بعض الناس حتى اشتبهت الأمور، وبقتل عثمان رضي الله عنه ظلماً وعدواناً حصل بسبب ذلك فتنة عظيمة، فبايع الناس علياً رضي الله عنه بالخلافة، وقام معاوية رضي الله عنه وجماعة يطالبون بدم عثمان، وبايعه كثير من الناس على ذلك، وعظمت الفتنة واشتدت البلية، وانقسم المسلمون قسمين بسبب هذه الفتنة: طائفة انحازوا إلى معاوية رضي الله عنه، وهم أهل الشام يطالبون علياً رضي الله عنه بتسليم القتلة،

وطائفة أخرى هم علي رضي الله عنه وأصحابه طلبوا من معاوية وأصحابه الهدوء والصبر، وبعد تمام الأمر واستقرار الخلافة ينظر في أمر القتلة .

واشتد الأمر، وجرى ما جرى من حرب الجمل وصفين، وظن بعض الناس في ذلك الوقت أن الأولى عدم الدخول في هذه الفتنة، واعتزل بعض الصحابة ذلك، فلم يكونوا مع علي ولا مع معاوية، والفتنة اليوم كذلك حصل فيها اشتباه، لأن وقوع الفتن يسبب اشتباهاً كثيراً على الناس، وليس كل إنسان عنده العلم الكافي بما ينبغي أن يفعل . فقد يقع له شبه تحول بينه وبين فهم الصواب، وهذه الفتنة التي وقعت الآن ليست مما يعتزل فيها، لأن الحق فيها واضح، والقاعدة أن الفتنة التي ينبغي عدم الدخول فيها هي المشتبهة التي لا يتضح فيها الحق من الباطل، والتي قال فيها الرسول ﷺ : «ستكون فتنن القاعد فيها خير من القائم، والقائم خير من الماشي، والماشي فيها خير من الساعي، من تشرّف لها تستشرفه، فمن وجد ملجأ أو معاذاً فليعذ به» رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما عن أبي هريرة رضي الله عنه .

ويقول ﷺ : «إن بين يدي الساعة فتناً كقطع الليل المظلم يصبح الرجل فيها مؤمناً ويمسي كافراً، ويمسي مؤمناً ويصبح كافراً، فالقاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الماشي، والماشي فيها خير من الساعي، فكسروا قسيّكم وقطعوا أوتاركم واضربوا بسيوفكم الحجارة فإن دخل على أحدكم فليكن كخير ابني آدم» [رواه ابن ماجة وأبو داود] . فهذه الفتن التي تشتبه، ولا يتضح للمؤمن فيها الحق من الباطل، هي التي يشرع البعد عنها وعدم الدخول فيها .

أما ما ظهر فيه الحق، وعرف فيه المحق من المبطل، والظالم من المظلوم، فالواجب أن ينصر المظلوم، ويردع الظالم، ويردع الباغي عن بغيه، وينصر المبغي عليه، ويجاهد الكافر المعتدي، وينصر المظلوم المعتدى عليه، وفي هذا المعنى يقول الله سبحانه وتعالى

﴿ٱنفِرُوا۟ خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [سورة التوبة ٤١].

ويقول سبحانه ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [سورة الصف ١٠] ثم شرحها للناس، فقال سبحانه ﴿تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا ۖ نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [سورة الصف ١١-١٣].

فهذا وعده سبحانه لمن جاهد في سبيله ونصر الحق في هذه الآيات الكريمات.

وفي قوله سبحانه ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [سورة الصف ١٠]

وصفها بهذا الوصف العظيم إنها تجارة وأنها تنجي من عذاب أليم، ثم فسرها بقوله سبحانه

﴿تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ۚ﴾ [سورة الصف ١١]

ومعلوم أن الجهاد من الإيمان ولكنه خصه بالذكر لعظم شأنه ومسيس الحاجة إلى بيان فضله . فقال سبحانه وتعالى

﴿ وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ﴾ [سورة الصف ١١]

بدأ بالأموال لعظم شأنها، وعموم نفعها في شراء السلاح، وتجهيز المجاهدين، وإطعامهم، ولذلك بدأ بالمال قبل النفس في أكثر الآيات، لأن نفعه أوسع، ثم قال سبحانه وبحمده

﴿ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [سورة الصف ١١] .

ثم فسر بعد ذلك الخير المذكور بقوله تعالى

﴿ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [سورة الصف ١٢] .

كل هذا من ثواب الجهاد، ثم قال جل وعلا

﴿ وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا ۖ نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [سورة الصف ١٣]

وقال الله جل وعلا ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِي بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾

[سورة التوبة ١١١]

وقال سبحانه ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ ﴾

يعني حتى ترجع للحق، ﴿فإن فاءت﴾ أي رجعت للحق،

﴿ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ .

[سورة الحجرات ٩]

هذا بالنسبة للمؤمنين كما جرى يوم الجمل وصفين في القتال بين المؤمنين، فقد أمر الله المؤمنين أن يقاتلوا الطائفة الباغية، حتى ترجع إلى الحق، وبعد الرجوع إلى الحق ينظر في المسائل المشكلة، وتحل بالصلح والعدل، الذي شرعه الله في قوله تعالى

﴿فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ﴾ [سورة الحجرات ٩]

أي بالطرق الحكيمة الشرعية التي جعلها الله وسيلة لحل النزاع .

و«أقسطوا» يعني اعدلوا ﴿إن الله يحب المقسطين﴾

هذا في المؤمنين، تقاتل الفئة الباغية، وهي مؤمنة حتى ترجع فكيف إذا كانت الطائفة الباغية ظالمة كافرة، كما هو الحال في حاكم العراق، فهو بعثي ملحد، ليس من المؤمنين، وليس ممن يدعو للإيمان والحق، بل يدعو إلى مبادئ الكفر والضلال، وبدأ يتمسح بالإسلام لمّا جرى ما جرى، فأراد أن يلبس على الناس، ويدعو إلى الجهاد كذباً وزوراً ونفاقاً .

ولو كان صادقاً لترك الظلم، وترك البلاد لأهلها، وأعلن توبته إلى الله من مبادئه الإلحادية وطريقته التي يمقتها الإسلام ولعمل بمصدر التشريع في كتاب الله وسنة نبيه ﷺ وحينئذ تحل المشكلات بالطرق السلمية بعد ذلك . أما أن يدعو إلى الجهاد، وهو مقيم على الظلم والعدوان، والتهديد لجيرانه، فكيف يكون هذا الجهاد الظالم؟ وهذا الجهاد الكاذب والنفاق الذي يريد به التلبيس؟! . وقد قال رسول الله ﷺ في الحديث الصحيح

«انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً: قالوا: يا رسول الله نصرته مظلوماً فكيف أنصره ظالماً؟ قال: أن تحجزه عن الظلم فذلك نصرك إياه» .

وذكر البراء رضي الله عنه نصر المظلوم في الحديث الصحيح المتفق عليه وهو قوله رضي الله عنه : أمرنا رسول الله ﷺ بسبع وذكر منها نصر المظلوم فنصر المظلوم واجب ومتعين على كل من استطاع ذلك، فإذا كان الظلم عظيماً كان الواجب أشد . وإذا كان الظلم لفئات كثيرة، وأمة عظيمة ويخشى من ورائه ظلم آخر، وشر آخر . صار الواجب أشد وأعظم في نصر المظلوم، وفي جهاد الظالم حتى لا تنتشر الفتنة التي قام بها، وحتى لا يعظم الضرر به، باجتياحه بلاداً أخرى، ولو فعل ذلك لكان الأمر أشد وأخطر، ولكانت الفتنة به أعظم وأسوأ عاقبة، ولربما جرت أمور أخرى لا يعلم خطرها إلا الله .

ولعظم الأمر وخطورته اضطرت المملكة العربية السعودية إلى الاستنصار بالجنسيات المتعددة من الدول الإسلامية وغيرها، لعظم الخطر، ووجوب الدفاع عن البلاد وأهلها، واتقاء شر هذا الظالم المجرم الملحد، وقد وفقها الله في ذلك والحمد لله على ما حصل، ونسأل الله أن يجعل العاقبة حميدة، وأن يخذل الظالم، ويسلط عليه من يكف ضرره، وأن يدير عليه دائرة السوء، وأن يهزم جمعه، ويشتت شمله، ويقينا شره وشر أمثاله، وأن ينفع بهذه الجهود، وأن يدير دائرة السوء على المعاندين والظالمين، وأن يكتب النصر لأوليائه المؤمنين، وأن يرد هذه الجنود التي جمعت لردع هذا الظالم إلا بلادها، ويقينا شرها، فهي جاءت لأمر واحد، وهو الدفاع عن هذه البلاد وإخراج هذا الجيش الظالم من

الكويت، لما في التساهل في هذا الأمر وعدم المبادرة من الخطر العظيم، لأن الظالم لديه جيش كثير مدرب، حارب به ثمان سنين لجارته إيران، وتجمع لديه جيش كثيف، ولديه نية سيئة وخبث عظيم وقد يسر الله برحمته اجتماع جيوش عظيمة لحربه ورده عن ظلمه، ولتنصر المظلوم وتعيد الحق إلى أصحابه .

وأسأل الله جل وعلا أن ينفع بالأسباب ويحسن العاقبة للمظلومين ويجعلها للجميع عظة وذكري، والله جل وعلا يقول

﴿ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا ٱضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ ﴾

[سورة الأنعام ١١٩] .

فالحكومة السعودية مضطرة، ودول الخليج كذلك، إلى الاستعانة بالقوات الإسلامية والأجنبية لردع الظالم، والقضاء عليه، وإخراجه بالقوة من هذه البلاد التي احتلها، لما أبي وعاند، ولم ينقد لدعاة الحق وخروجه سلماً من البلاد التي احتلها، وانسحابه عن الحدود السعودية، ثم تكون المفاوضة بعد ذلك، في مطالبه من جيرانه، فلما أبى واستكبر وعاند وركب رأسه، ولم يراع حق الجوار، ولا حق الإسلام، ولا حق الإحسان، وجب أن يقاتل وأن يجاهد، ووجب على الدولة أن تفعل ما تستطيع من الأسباب التي تعينها على قتاله وجهاده، ونسأل الله أن ينفع بهذه الأسباب، وأن ينصر الحق وحزبه، ويخذل الباطل وأهله، وأن يرد المظلومين إلى بلادهم موفقين ومهديين وأن يخذل الظالم، وأن يدير عليه دائرة السوء، وأن يهزم جمعه، ويشتت شمله، وأن يقينا شر هذه الفتنة، وأن يجعلها موعظة للمؤمنين جميعاً .

ونسأل الله أن يجعلها سبباً للرجوع إلى الله والاستقامة على دينه، وإعداد العدة الكافية لجهاد أعدائه . فالمسلمون يستفيدون من الفتن والمحن الفوائد المطلوبة، ومن ذلك أن يحاسب كل واحد منا نفسه، وأن يجاهدها لله، حتى تستقيم على الحق، وحتى يدع ما حرم الله عليه، فإن الطاعات من الجيش المجاهد من أسباب النصر، والمعاصي من أسباب الخذلان .

فعلى المجاهدين، وعلى المظلومين أن يصبروا ويصابروا، وأن يتقوا الله، وأن يستقيموا على دينه، وأن يحافظوا على حقه، وأن يتواصوا بالحق والصبر عليه، وبذلك يوفقون، ويحصل لهم النصر المؤزر، قال تعالى في كتابه العظيم

﴿وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾

[سورة آل عمران ١٢٠]

فمتى صبر المسلمون واتقوا ربهم، فإنه لا يضرهم كيد الأعداء، وإن جرت عليهم المحن، وإن قتل بعضهم، وإن جرح بعضهم، وإن أصابتهم شدة، فلا بد أن تكون لهم العاقبة الحميدة، بوعد الله الصادق وفضله العظيم . كما قال سبحانه وتعالى

﴿فَٱصْبِرْ إِنَّ ٱلْعَـٰقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [سورة هود ٤٩]

وقال تعالى ﴿وَٱلْعَـٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [سورة طه ١٣٢]

وقال تعالى ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [سورة الطلاق ٢-٣]

وقال سبحانه وبحمده

﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا﴾

[سورة الطلاق ٤] .

فيجب علينا جميعاً رجالاً ونساءً، في هذه البلاد وغيرها، وعلى جميع المسلمين في كل مكان أن يستقيموا على دينه، وأن يحافظوا على أوامره، وينتهوا عن نواهيه، وأن يصدقوا في جهاد الأعداء، ومنها جهاد هذا العدو الظالم، حاكم العراق وجنده الظالم، وأن يكونوا يداً واحدة ضد هذا العدو الغاشم، الكافر وحزبه الملحد .

ومن أسباب النصر تطبيق شريعة الله وتحكيمها في كل شيء، فالواجب على الدول الإسلامية والمنتسبة للإسلام أن تحاسب أنفسها، وأن تجاهد في الله جهاد الصادقين، وأن تحكم شريعة الله في جميع شؤونها، فهي سفينة النجاة، كما أن سفينة نوح جعلها الله سفينة النجاة لأهل الأرض كلهم من الغرق، كذلك شريعة الله التي جاء بها سيدنا محمد ﷺ وهي الشريعة الإسلامية، هي سفينة النجاة لأهل الأرض كلهم أيضاً، من استقام عليها وحافظ عليها، كتبت له النجاة في الدنيا والآخرة، وإن أصابه بعض ما قدره الله عليه، مما يكره من شدة أو حرب أو غير ذلك، فإن له النجاة والعاقبة الحميدة في الدنيا والآخرة .

فالمؤمنون من قوم نوح عليه الصلاة والسلام عندما أصابتهم الشدة، أمرهم الله سبحانه بركوب السفينة، ونجاهم الله بسبب إيمانهم، واتباعهم لنوح عليه الصلاة والسلام .

فهكذا المؤمنون في كل زمان لا بد لهم من صبر على الشدائد، واستقامة على

الحق حتى يأتيهم الفرج من الله سبحانه. كما قال تعالى في سورة فصلت.

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِىٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴾ [آية ٣٠-٣٢]

وقال سبحانه في سورة الاحقاف:

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [آية ١٣-١٤]

فالواجب على جميع المسلمين في الجزيرة العربية وفي غيرها، تقوى الله سبحانه وتعالى رجالاً ونساءً، حكاماً ومحكومين، وأن يستقيموا على دينه، وأن يحاسبوا أنفسهم من أين أصيبوا، فما أصابنا شيء مما نكره إلا بسبب معصية اقترفناها، كما قال عز وجل

﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ﴾

[سورة الشورى ٣٠]

وهذا الذي وقع بسبب تقصيرنا وسيئاتنا، فيجب علينا أن نرجع إلى الله، وأن نحاسب أنفسنا، وأن نجاهدها لله، وأن نستقيم على حقه، وأن نحذر معصيته، وأن نتواصى بالصبر، حتى ينصرنا الله، ويكفينا شر أنفسنا، وشر أعدائنا، كما قال عز وجل

﴿ وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا ﴾

[سورة آل عمران ١٢٠]

وقال تعالى ﴿ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ ﴾

[سورة المائدة ٢]

وقال سبحانه وبحمده

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾

[سورة محمد ٧]

وقال عز من قائل ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّـٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَـٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٤١﴾ ﴾

[سورة الحج ٤٠-٤١]

وقال سبحانه ﴿ وَٱلْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ﴿٣﴾ ﴾

[سورة العصر]

فهؤلاء هم الرابحون في كل مكان، وفي كل عصر، بإيمانهم العظيم، وعملهم الصالح، وتواصيهم بالحق والصبر عليه . وهذه الفتنة هذا هو علاجها كما هو علاج كل فتنة بالصبر على الحق والجهاد والثبات عليه بشتى الوسائل الممكنة بالسلاح الممكن، والنصيحة الممكنة، وبكل طريقة أباحها الله، وشرعها لحل المشكلات، وردع الظالم، وإحقاق الحق وإذا خاف المظلوم من أن يغلب واستعان بمن يأمنهم في هذا الأمر، وعرف منهم النصرة، فلا مانع من الاستنصار ببعض الأعداء الذين هم في صفنا ضد عدونا، ولقد استعان النبي ﷺ وهو أفضل الخلق بالمطعم بن عدي لما مات أبو طالب عم النبي ﷺ وكان كافراً وحماه من قومه، لما كان له من

شهـرة وقوة وشعبية . فلما توفي أبو طالب وخرج النبي ﷺ إلى الطائف يدعوهم إلى الله ، لم يستطع الرجوع إلى مكة ، خوفاً من أهل مكة ، إلا بجوار المطعم بن عدي وهو من رؤوس الكفار، واستنصر به في تبليغ دعوة الله ، واستجار به فأجاره ودخل في جواره .

وهكذا عندما احتاج إلى دليل يدله على طريق المدينة استأجر شخصاً من الوثنيين ليدله إلى المدينة ، لما أمنه على هذا الأمر . ولما احتاج إلى اليهود بعـد فتـح خيبر، ولاهم نخيلهـا وزرعهـا بالنصف يزرعونها للمسلمين والمسلمـون مشغـولـون بالجهاد لمصلحة المسلمين، ومعلوم عداوة اليهود للمسلمين فلما احتاج إليهم عليه الصلاة والسلام وأمنهم ولاهم على نخيل خيبر وزروعها . فالعدو إذا كان في مصلحتنا ، وضد عدونا فلا حرج علينا أن نستعين به ضد عدونا ، وفي مصلحتنا حتى يخلصنا الله من عدونا ، ثم يرجـع عدونـا إلى بلاده . ومن عرف هذه الحقيقـة ، وعرف حال الظالم وغشمه ، وما يخشى منه من خطر عظيم ، وعرف الأدلة الشرعية ، اتضح له الأمر .

ولهذا درست هيئة كبار العلماء هذا الحادث وتأملوه من جميع الوجوه ، وقرروا أنه لا حرج فيما فعلت الدولة من هذا الاستنصار، للضرورة إليه ، وشدة الحاجة إلى إعانتهم للمسلمين، وللخطر العظيم الذي يهدد البلاد لو استمر هذا الظالم في غشمه واجتياحه للبلاد ، وربما ساعده قوم آخرون وتمالأوا معه على الباطل .

فالأمر في هذا جلل وعظيم ، ولا يفطن إليه إلا من نور الله بصيرته ، وعرف الحقائق على ما هي عليه ، وعرف غشم الظالم، وما عنده من القوة

التي نسأل الله أن يجعلها ضده، وأن يهلكه ويكبته، وأن يكفينا شره وشر كل الأعـداء، وأن يولي على العراق رجلاً صالحاً يحكم فيه بشرع الله، وينفذ في شعبه أمر الله، كما نسأله سبحانه أن يقيهم شر هذا الحاكم الظالم العنيد، الذي عذبهم وآذاهم وعذب المسلمين وأحدث هذه الفتنة وجرّ المسلمين إلى خطر عظيم . نسأل الله أن يعامله بعدله، وأن يقضي عليه، وأن يريح المسلمين من فتنته، وأن يجعل العاقبة الحميدة لعباده المسلمين، وأن يرد المـظلومين إلى بلادهم، وأن يصلح حالهم، وأن يقيم فيهم أمر الله، وأن يقينا وإياهم الفتن ما ظهر منها وما بطن .

وقد رأيت أن أبسط القول في هذه المسألة، لإيضاح الحق، وبيان ما يجب أن يعتقد في هذا المقام، وبيان صحة موقف الدولة فيما فعلت، لأن أناساً كثيرين التبس عليهم الأمر في هذه الحالة، وشكوا في حكم الواقع وجوازه بسبب الضرورة والحاجة الشديدة، لأنهم لم يعرفوا الواقع كما ينبغي، ولعظم خطر هذا الظالم الملحد . . . أعني حاكم العراق صدام حسين .

ولهـذا اشتبـه عليهم هذا الأمـر، وظنـوا واعتقـدوا صحـة ما فعله لجهلهم، ولالتبـاس الأمـر عليهم، وظنهم أنه مسلم يدعو إلى الإسلام بسبب نفاقه وكذبه .

وربما كان بعضهم مأجوراً من حاكم العراق، فتكلم بالباطل والحقد، لأنه شريك له في الظلم، وبعضهم جهل الأمر وجهل الحقيقة، وتكلم بما تكلم به أولئك الظالمون، جهلاً منه بالحقيقة، والتبست عليه الأمور.

هذا هو الـواقـع، وهـو أن هذا الـظالم اعتدى وظلم، وأصر على

عدوانه، ولم يفيء إلى ترك الظلم . . . والله سبحانه وتعالى قد أمرنا أن نقاتل الفئة الظالمة، ولو كانت مؤمنة حتى تفيء إلى أمر الله . فكيف إذا كانت الفئة الباغية كافرة ملحدة، فهي أولى بالقتال، وكفها عن الظلم، ونصر الفئة المظلومة المبغي عليها بما يستطيعه المسلمون من أسباب النصر والردع للظالم . . . وقد حاول معه الناس ستة أشهر، وطلبوا منه أن يراجع نفسه ويخرج عن الكويت، ويرجع عن ظلمه وبغيه فأبى، فلم يبق إلا الحرب، ودعت الضرورة إلى الاستعانة بمن هو أقوى من المبغي عليه، على حرب هذا العدو الغاشم، حتى تجتمع القوى في حربه وإخراجه .

نسأل الله أن يقضي عليه، ويرد كيده في نحره، وأن يدير عليه دائرة السوء، وأن يكفي المسلمين شره وشر غيره وأن ينصرهم على أعدائهم، ويصلح حالهم، وأن يمنحهم الاستقامة على دينه إنه سميع قريب .

ومن الواجب على الجميع الاتعاظ بهذه الفتنة والاستفادة منها في إصلاح أحوالنا، والاستقامة على طاعة الله ورسوله، وأن نحاسب أنفسنا حتى نستقيم على الحق وندع ما سواه .

فالله سبحانه يجعل البلايا عظة وعبرة لمن يشاء، كما قال جل وعلا

﴿ فَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـًٔا وَيَجۡعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيۡرًا كَثِيرًا ﴾

[سورة النساء ١٩]

وقال سبحانه ﴿ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِتَالُ وَهُوَ كُرۡهٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ شَرّٞ لَّكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴾

[سورة البقرة ٢١٦]

كما نسأل الله سبحانه أن يجعل في هذه الحرب خيراً لنا، وأن يجعل عاقبتها حميدة .

ويجب ألا ننسى ما حدث للنبي ﷺ وأصحابه يوم الأحزاب، وهم خير الناس، فقد تجمعت عليهم الأحزاب الكافرة، وجاءتهم من فوقهم، ومن أسفل منهم بقوة قوامها عشرة آلاف مقاتل، وحاصروا المدينة وقال أهل النفاق ﴿ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا ﴾ هكذا ذكر الله عنهم سبحانه في سورة الأحزاب في قوله عز وجل

﴿ وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا ﴾

[سورة الأحزاب ١٢]

حتى نصر الله نبيه، وأرسل الرياح التي أكفأت قدورهم، وقلعت خيامهم، وشردتهم كل مشرد، فرجعوا خائبين والحمد لله بعد الشدة العظيمة التي وقعت على رسول الله ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم .

وهكذا يوم أحد حين تجمع الكفار وأغاروا على المدينة وحاصروها، وجرى ما جرى من جروح، وقتل من قتل من الصحابة، حتى أنزل الله نصره وتأييده وسلم الله المسلمين، وأدار على أعدائه دائرة السوء، ورجعوا إلى مكة صاغرين، وأنجى الله نبيه بعدما قتل سبعون من الصحابة، وجرح النبي ﷺ وجماعة كثيرة من أصحابه، واجتهد المشركون في قتله فوقاه الله شرهم .

ولما استنكر المسلمون هذا الحدث قال الله تعالى

﴿ أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا ﴾ يعني يوم بدر ﴿ قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا

﴿قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ﴾ [آل عمران ١٦٥]

ذلك أن النبي ﷺ هو والمسلمون أصابهم ما أصابهم يوم أحد بسبب أمر فعله الرماة الذين أمرهم النبي ﷺ أن يمسكوا ثغراً ، وهو جبل الرماة ، ولا يتركوه حتى لا يدخل منه جيش العدو ، فلما رأى الرماة أن العدو قد انكشف وانهزم ، ظنوا أنها الفيصلة ، فتركوا الثغر وصاروا يجمعون الغنيمة ، وتركوا أمر النبي ﷺ ، فدخل العدو من ذلك الثغر ، وحصل ما حصل من الهزيمة والمصيبة العظيمة على المسلمين ، فأنزل الله قوله

﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ﴾ يعني تقتلونهم ﴿حَتَّىٰ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّن بَعْدِ مَا أَرَاكُم مَّا تُحِبُّونَ﴾

[آل عمران ١٥٢]

أي من الهزيمة للعدو، يعني بذلك الرماة، فشلوا وتنازعوا وتركوا أمر النبي ﷺ فلم يصبروا ، وعندما وقع منهم هذا سلط الله عليهم العدو وقال تعالى

﴿ أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا ۖ قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (آل عمران ١٦٥)

فإذا كان النبي ﷺ وأصحابه يصيبهم مثل هذه الهزيمة والقتل والجراح، بسبب ما وقع من بعضهم من الذنوب، فكيف بحالنا؟ .

فالواجب على أهل الإسلام أينما كانوا، أن يحاسبوا أنفسهم ، وأن يجاهدوها في الله ، ويتفقدوا عيوبهم ، ويتوبوا إلى الله منها، كما قال الله تعالى

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ﴾

[الحشر ١٨]

والمعنى انـظروا ما قدمتـــم للآخرة، فإن كنتم قدمتم أعمالاً خيرة فاحمدوا الله عليها واسألوه الثبات وإن كنتم قدمتم أعمالاً سيئة فتوبوا إلى الله منها وارجعوا إلى الحق والصواب .

فالـواجب على أهـل الإيمان أينما كانوا أن يتقوا الله دائماً، ويحاسبوا أنفسهم دائـماً، ولا سيما وقت الشدائد وعند المحن كحالنا اليوم، يجبُ الرجوع إلى الله والتوبة إليه، وحساب النفس وجهادها لله، وما سلط علينا هذا العدو، إلا بذنوبنا، فلا بد من جهاد النفس، ولا بد من الضراعة إلى الله ، وسؤال الله سبحانه وتعالى أن ينصرنا على عدونا، وأن يذل عدونا وأن يكفينا شره وشر أنفسنا وشر الشيطان . ولا بد من الضراعة إلى الله وسؤاله التأييد كما قال تعالى

﴿ فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا ﴾ [سورة الأنعام ٤٣]

فلا بد من الضراعة إلى الله وسؤاله جل وعلا النصر .

والنبي ﷺ يوم بدر ليلة الواقعة قام يناجي ربه، ويدعوه ويبكي، ويسأل ربه النصر حتى جاءه الصديق رضي الله عنه، بعدما سقط رداؤه، وقال حسبك يا رسول الله، إن الله ناصرك، إن الله مؤيدك، فإذا كان الرسول ﷺ وهو أفضل الناس، وسيد ولد آدم يتضرع إلى الله، فكيف بحالنا ونحن في أشد الضرورة إلى التوبة إلى الله، وإلى البكاء من خشيته، وإلى طلب النصر منه سبحانه وتعالى في ليلنا ونهارنا .

فالغفلة شرها عظيم، والمعاصي خطرها كبير . . . فالواجب الإقلاع منها والتوبة إلى الله سبحانه، فالذي عنده تساهل في الصلاة يجب أن يحافظ عليها، ويبادر إليها، ويصلي في الجماعة، والذي يتعامل بالربا، يجب أن يترك ذلك وأن يتوب إلى الله منه، والذي عنده عقوق لوالديه يتقي الله ويبر والديه، والقاطع لأرحامه يتقي الله ويصل أرحامه، والذي يشرب المسكر يتقي الله ويقلع عن ذلك، ويتوب إلى الله، والذي يغتاب الناس يحذر ذلك، ويحفظ لسانه ويتقي الله .

وهكذا يحاسب كل إنسان نفسه في كل عيوبه، ويتقي الله، وهكذا الموظف المقصر في وظيفته وفي أمانته يتقي الله ويؤدي حق الله، وحق عباده، وهكذا الرؤساء كل واحد منهم سواء كان ملكاً أو رئيس جمهورية أو وزيراً، كل واحد منهم عليه أن يحاسب نفسه لله، ويجاهدها لله، ويتوب إلى الله سبحانه من سيء عمله، وهكذا كل موظف، وكل جندي عليه أن يجاهد نفسه ويطيع الله ورسوله، ويطيع رئيسه في المعروف، ويتوب إلى الله من سيئات عمله، وتقصيره .

وهذا كله من أسباب النصر والعاقبة الحميدة، فلا بد من الصدق مع الله وجهاد النفس، والتوبة الصادقة، من سائر الذنوب، من الرؤساء والمرؤوسين.

ولا بد من الدعاء والضراعة إلى الله ونطلب منه النصر والتأييد والعون على العدو، وسؤال الله أن يخذل العدو، ويرد كيده في نحره، ولا بد مع ذلك من الأسباب الحسية من قوة وجيش وسلاح، كما قال سبحانه ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾ [الأنفال ٦٠]

وقال جل وعلا ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذْرَكُمْ﴾ [النساء ٧١]

فيجب على أهل الإيمان أن يعدوا العدة المناسبة لجهاد الأعداء بكل ما يستطيعون، والله سبحانه وتعالى يقول

﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾

فعلى المسلمين أن يعدوا ما استطاعوا من القوة: من السلاح والرجال والتدريب، فإذا فعلوا ذلك كفاهم الله شر عدوهم، وجاءهم النصر من الله، يقول الله سبحانه

﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾

[سورة البقرة ٢٤٩]

ويقول سبحانه ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾

[محمد ٧]

ويقول سبحانه وبحمده ﴿وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ [آل عمران ١٢٠]

كما يجب على المسلم أن يلح في الدعاء ويسأل ربه من خيري الدنيا والآخرة، كما قال الله سبحانه وتعالى ﴿ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر ٦٠] وقل جل وعلا ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِى وَلْيُؤْمِنُواْ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة ١٨٦] وقال سبحانه وتعالى ﴿وَسْـَٔلُواْ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ﴾ [النساء ٣٢].

فعلينا أن نلح في الدعاء، ولا نستبطئ الإجابة، ولهذا جاء في الحديث

الصحيح، يقول ﷺ «يستجاب لأحدكم ما لم يعجل، يقول: دعوت فلم أره يستجاب لي، فيستحسر عند ذلك ويدع الدعاء» .

فلا ينبغي للمؤمن أن يدع الدعاء وإن تأخرت الإجابة، فالله حكيم عليم، في تأخير الإجابة يؤخرها سبحانه لحكم بالغة، حتى يتفطن الإنسان لأسباب التأخير، ويحاسب نفسه، ويجتهد في أسباب القبول من التوبة النصوح، والعناية بالمكسب الحلال، وإقبال القلب على الله وجمعه عليه سبحانه حين الدعاء، إلى غير ذلك من الفوائد العظيمة، والنتائج المفيدة .

فلو أن كل إنسان يعطى الإجابة في الحال، لفاتت هذه المصالح العظيمة، ومما يوضح ما ذكرنا أن نبي الله يعقوب عليه الصلاة والسلام طلب من ربه أن يجمع بينه وبين ولده يوسف، فتأخرت الإجابة مدة طويلة، ومكث يوسف في السجن بضع سنين، والداعي نبي كريم، هو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الخليل عليهم الصلاة والسلام .

فعلم بذلك أن الله سبحانه له حكمة عظيمة في تأخير الإجابة وتعجيلها، وقد صح عن رسول الله ﷺ أنه قال: «ما من مسلم يدعو الله بدعوة ليس فيها إثم ولا قطيعة رحم إلا أعطاه الله بها إحدى ثلاث: إما أن تعجل له دعوته في الدنيا، وإما أن تدخر له في الأخرة، وإما أن يصرف عنه من الشر مثلها، فقال الصحابة رضي الله عنهم: يا رسول الله، إذاً نكثر؟! قال: «الله أكثر» . . . رواه الإمام أحمد في مسند .

والمقصود أن المشروع للمسلم عندما تتأخر الإجابة أن يتأمل، ما هي الأسباب، لماذا تأخرت الإجابة؟ لماذا سلط علينا العدو؟ لماذا هذا البلاء؟

يتأمل ويحاسب نفسه ويجاهدها حتى تحصل له البصيرة بعيوب نفسه، وحتى يعالجها بالعلاج الشرعي، والدولة تعالج نقصها، والشخص يعالج نقصه ويداويه، كل داء له دواء، كما قال ذلك النبي ﷺ . ودواء الذنوب التوبة إلى الله سبحانه، والاستقامة على طاعته هذا هو دواء الذنوب .

فالواجب على كل إنسان أن يعالج ذنبه ومعصيته بالتوبة النصوح، ويحاسب نفسه، ويعلم أن ربه سبحانه ليس بظلام للعبيد .

فالله سبحانه لم يظلمك، بل أنت الظالم لنفسك، تأمل وحاسب نفسك، وجاهدها، وهذا الحاكم الظالم، أعني حاكم العراق صدام حسين، يرمي السعودية بالصواريخ، ماذا فعلت معه السعودية؟ لقد ساعدته مساعدة عظيمة على عدوه، ساعدته بالمساعدات التي ذكرها صدام في كتابه لخادم الحرمين الشريفين وذكر أشياء كثيرة من المساعدات، وأخفى الكثير .

والمطلوب منه الآن الخروج من الكويت، وسحب جيشه منها، وبعد ذلك يحصل التفاوض في بقية المشاكل . . . فهل هذا هو جزاء الإحسان للكويت بأن يخرجهم من ديارهم وقد أحسنوا إليه كثيراً؟ ! .

وهل جزاء ما عملت السعودية أن يضربها بالصواريخ، ويحشد جيوشه على حدودها؟ .

هذا هو جزاء المحسن عند صدام حسين والله يقول سبحانه

﴿ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴾ [الرحمن ٦٠]

لقد أحسنت إليه السعودية عند الملمات ، وواسته عند الشدائد ، والكويت كذلك ، ودول الخليج كذلك ، كلهم ساعدوه ومدّوه بما يستطيعون، ثم كانت هذه هي العاقبة من اللئيم الغشوم ، لقد طلبوا منه أن يخرج من الكويت ، وأن يسحب جيوشه منها ، ثم يكون بعد ذلك التفاوض والنظر في المشاكل التي بينه وبين الكويت، وحلها بالوسائل السلمية .

لكنه من خبثه وظلمه يحث أنصاره وأذنابه على أن يؤذوا الناس في البلدان الأخرى، ثم من تدليسه ونفاقه وخبثه يضرب اليهود الآن حتى يفرق الجمع الموجود، وحتى يرفع عنه الحصار الذي وقع عليه .

لماذا ترك اليهود قبل الكويت ويضربهم الآن ؟! كان ينبغي له أن يضرب اليهود لأنهم هم العدو، بدل أن يضرب جيرانه ، ومن أحسن إليه .

لكن خبثه وظلمه وغشمه ونفاقه ومكره، حمله على أن يضرب اليهود الآن ، حتى يفرق هؤلاء المجتمعين لحربه ، وحتى يخرج من هذا الحصار المحيط به ، ولكنها لم ترد عليه ، حتى يظل هذا الحصار، وحتى يقضي الله فيه أمره سبحانه وتعالى ، وحتى يخيب الله آماله ، ويرد كيده في نحره بحوله وقوته سبحانه .

نسأل الله أن يرد كيده في نحره. وأن يستجيب دعوات المسلمين ضده ، فهو ظالم ملبس مخادع ، منافق ، يجمع كل شر وكل حيلة ، وكل بلاء للخداع والظلم والعدوان .

ولكن نسأل الله بأسمائه الحسنى ، وصفاته العلا أن يقضي عليه ، وأن يدير عليه دائرة السوء ، وأن يخذل الله أنصاره وأعوانه ، وأن يرد من هو حائر

في أمره إلى البصيرة والهدى وأن يقضي على أنصاره الظالمين المعتدين، وأن يهلكهم معه، ويسلط عليهم جنداً من عنده، إنه جواد كريم .

كما نسأله سبحانه أن ينصر المسلمين عليه وحزبه، وأن ينصر من نصر المسلمين عليه، وعلى أعوانه حتى يقضي الله على هذا الظالم، وحتى يخرجه من الكويت صاغراً ذليلاً .

كما نسأل الله سبحانه أن يولي على العراق رجلاً صالحاً، يخاف الله ويراقبه ويحكم في العراقيين شريعة الله، ويبسط فيهم العدل والإحسان .

وعلينا أيها الأخوة، وعلى كل مسلم في كل مكان، أن نتقي الله سبحانه، وأن نستقيم على دينه، وأن نجاهد أنفسنا في ذلك . . . مع سؤاله سبانه النصر المعجل لأوليائه، وأهل طاعته المظلومين، وأن يكبت هذا الظالم المعتدي، وأن يسلط عليه جنداً من عنده، وأن يقضي عليه، وأن يولي على العراق من يخاف الله فيهم، ويحسن إليهم، ويحكم فيهم بشرع الله، إنه جل وعلا جواد كريم، ولا حول ولا قوة إلا بالله . . . وصلى الله وسلم على نبينا محمد عبدالله ورسوله، وعلى آله وصحبه وأتباعه بإحسان إلى يوم الدين.

إصـــدارات المركـــز

١ ـ **البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة**/ تأليف مجد الدين الفيروزآبادي ؛ تحقيق محمد المصري .ـ ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م .ـ ٢٥٥ص .ـ (تحقيق التراث ؛ ١) .

٢ ـ **المعونة في الجدل**/ تأليف أبي إسحاق إبراهيم الشيرازي ؛ تحقيق علي بن عبد العزيز العميريني .ـ ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م .ـ ١٥٧ص .ـ (تحقيق التراث ؛ ٢) .

٣ ـ **إجمال الإصابة في أقوال الصحابة**/ تأليف خليل بن كيكلدي العلائي ؛ تحقيق محمد سليمان الأشقر .ـ ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م .ـ ١٠٤ص .ـ (تحقيق التراث ؛ ٣) .

٤ ـ **من وافق اسمه اسم أبيه**/ تأليف أبي الفتح الأزدي ؛ تحقيق باسم فيصل أحمد الجوابرة .ـ ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م .ـ ١٤٨ص .ـ (تحقيق التراث ؛ ٤) .ـ معه : ١ ـ من وافق اسمه كنية أبيه/ للمؤلف . ٢ ـ من وافقت كنيته اسم أبيه من لا يؤمن وقوع الخطأ فيه/ لعلاء الدين مغلطاوي .

٥ ـ **الـزبـد والضرب في تاريخ حلب**/ تأليف ابن الحنبلي الحلبي ؛ تحقيق وشرح محمـد التونجي .ـ ١٤٠٩هـ ١٩٨٩م .ـ ٦٧ص .ـ (تحقيق التراث ؛ ٥).

٦ ـ **(كتاب) الدعوات الكبير، القسم الأول**/ تأليف أحمد بن الحسين بن موسى البيهقي ؛ تحقيق بدر بن عبدالله البدر .ـ ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م .ـ ٢٢٥ص .ـ (تحقيق التراث ؛ ٦) .

٧ ـ **أسـماء رسول الله ﷺ ومعانيها**/ تأليف أحمد بن فارس ؛ تحقيق ماجد

الذهبي .ـ ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م .ـ ٥٠ص .ـ (تحقيق التراث؛ ٧) .

٨ ـ **فهرس المخطوطات المصورة في مركز المخطوطات والتراث والوثائق: المجاميع، القسم الأول**/ إعداد محمد بن إبراهيم الشيباني، جاسم الكندري، ماهر بن فهد الساير .ـ ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م .ـ ٩١ص .ـ (قسم الفهارس؛ ١) .

٩ ـ **الكشاف التحليلي لمجلة معهد المخطوطات العربية (القاهرة) مايو ١٩٥٥م ـ نوفمبر ١٩٨٠م، مج ١ ـ مج ٢٦**/ إعداد محمد نصر، إشراف محمد بن إبراهيم الشيباني، ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م .ـ ١٠٧ص .ـ (قسم الدوريات؛ ١) .

١٠ ـ **تاريخ مولد العلماء ووفياتهم**/ تصنيف ابن زبر الربعي؛ تحقيق محمد المصري، ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م .ـ ٤٩٨ص .ـ (تحقيق التراث؛ ٨) .ـ تاليه زيادات لهبة الله ابن الأكفائي .

١١ ـ **المخطوطات العربية في الفلك والهيئة والحساب في مكتبة جامعة براتسلافا ـ تشيكوسلوفاكيا**/ تأليف كاريل بتراتشك؛ ترجمة عدنان جواد طعمة .ـ ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م .ـ ٣٧ص .ـ (سلسلة الفهارس العالمية؛ ١) .

١٢ ـ **فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الوطنية النمساوية: الرياضيات**/ تأليف هيلينة لوبيشتان؛ ترجمة عدنان جواد الطعمة .ـ ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م .ـ ٤٤ص .ـ (سلسلة الفهارس العالمية؛ ٢) .

١٣ ـ **فهرست المخطوطات العربية في الطب والصيدلة المحفوظة في خزانة المكتبة الملكية بمدينة كوبنهاغن**/ تأليف عدنان جواد الطعمة .ـ ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م .ـ ٧١ص .ـ (سلسلة الفهارس العالمية: ٣) .

١٤ ـ **ترجمة العلامة أحمد تيمور باشا**/ تأليف محمد بن إبراهيم الشيباني .ـ ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م .ـ ٧٩ص .ـ (قسم البحث العلمي؛ ١) .

١٥ ـ **المؤسسات الثقافية الإسلامية في تركيا: تصنيف علمي وصفي ومكاني**/ تأليف شامل الشاهين .ـ ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م .ـ ٤٦ص .ـ (قسم الفهارس والببليوجرافية؛ ١).

١٦ ـ **فهرست تصانيف الإمام أبي عمرو الداني الأندلسي (ت٤٤٤هـ)**/ تأليف غانم قدوري الحمد .ـ ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م .ـ ٤١ص .ـ (قسم الفهارس، الببليوجرافية؛ ٢).

١٧ ـ **فهرست المخطوطات العربية في باكستان: المكتبة العامة، القسم الأول (مكتبة ديال سنغ الخيرية)**/ تأليف حافظ ثناء الله الزاهدي .ـ ١٤١٢هـ ـ ١٩٩١م .ـ ٢٦ص .ـ (سلسلة الفهارس العالمية؛ ٤).

١٨ ـ **تحول المصرف الربوي إلى مصرف إسلامي ومقتضياته**/ تأليف سعود محمد الربيعة ـ ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م .ـ ٢ج .ـ (البحث العلمي: دراسات إقتصادية؛ ٢).

١٩ ـ **مؤلفات ابن الجوزي**/ تأليف عبد الحميد العلوجي ـ طبعة جديد مزيدة، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م .ـ ٣٢٩ص .ـ (الفهارس والببليوغرافية؛ ٣).

٢٠ ـ **الجواد العربي في الفروسية وتربية الخيل وبيطرتها**/ تحقيق وشرح محمد التونجي .ـ ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م .ـ ٣٤٤ص .ـ (قسم الخيل الأصيل والفروسية؛ ١).

٢١ ـ **شيخ الباحثين الرئيس محمد كرد علي**/ تأليف محمد بن إبراهيم الشيباني .ـ ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م .ـ ٨٠ص .ـ (البحث العلمي؛ ٣).

٢٢ ـ **فهرست المخطوطات العربية في الجامعة الكاثوليكية ـ واشنطن**/ ترجمة محمد بن إبراهيم الشيباني (١٩٩٣م) .ـ ٣٢ ص .ـ (سلسلة الفهارس العالمية؛ ٤).

٢٣ ـ مجموعة مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية المخطوطة المحفوظة في مركز المخطوطات والتراث والوثائق، القسم الأول/ تصنيف محمد بن إبراهيم الشيباني .ـ ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م .ـ ٢٦ ص .ـ (قسم ابن تيمية ؛ ١).

٢٤ ـ التوضيح الجلي في الرد على (النصيحة الذهبية) المنحولة على الإمام الذهبي: دراسة تحليلية/ تصنيف محمد بن إبراهيم الشيباني .ـ ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م .ـ ١٠٦ص .ـ (قسم ابن تيمية ؛ ٢) .

٢٥ ـ جزء فيه تشحيذ الهمم إلى العلم/ تصنيف محمد بن إبراهيم الشيباني .ـ ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م .ـ ٤٢ص .ـ (السلسلة الإرشادية ؛ ١) .

٢٦ ـ الإذكار/ محمد بن إبراهيم الشيباني .ـ ١٤١٣هـ ١٩٩٣م .ـ ١٢٤ ص .ـ (السلسلة الإرشادية ؛ ٢) .

٢٧ ـ العدوان العراقي على دولة الكويت وآثاره/ أروى محمد إبراهيم الشيباني .ـ ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م .ـ ٦٦ص .ـ (قسم وثائق الاحتلال العراقي للكويت؛ ١) .

٢٨ ـ قائمة المخطوطات العربية الجديدة المحفوظة في خزانة المكتبة الملكية بمدينة كوبنهاجن/ إعداد عدنان جواد الطعمة .ـ ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م .ـ ٤٤ص .ـ (سلسلة الفهارس العالمية ؛ ٦) .

٢٩ ـ رفع الريبة عما يجوز وما لا يجوز من الغيبة/ تأليف محمد الشوكاني اليماني ؛ حققها وخرج أحاديثها محمد بن إبراهيم الشيباني .ـ (١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م) .ـ ٥٤ص (السلسلة الإشادية ؛ ٣) .

٣٠ ـ من أشراط الساعة الكبرى خراب الكعبة/ صنفه محمد بن إبراهيم الشيباني .ـ ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م ـ ٨٢ص .(السلسلة الإرشادية ؛ ٤).

٣١ ـ مجموعة مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية المخطوطة الأصلية والمطبوعة في المكتبة السليمانية باستانبول (القسم الأول)/ ترجمة وإعداد محمد بن

إبراهيم الشيباني .ـ ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م .ـ ٦٢ص .ـ (قسم ابن تيمية: ٤) .

٣٢ ـ **معجم ما ألف عن الصحابة وأمهات المؤمنين**/ إعداد محمد بن إبراهيم الشيباني .ـ ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٢م .ـ ٣٠٨ص .ـ (سلسلة الفهارس الببليوغرافية؛ ٤) .

٣٣ ـ **مصادر النظام الإسلامي: المرأة والأسرة في الإسلام**/ وضعه عبد الجبار الرفاعي .ـ ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م .ـ ٥٥٢ص .ـ (الفهارس والببليوغرافية؛ ٥) .

٣٤ ـ **أسماء بقايا الأشياء على نسق حروف المعجم**/ لأبي هلال العسكري؛ تحقيق ماجد الذهبي .ـ ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م .ـ ١٠٠ص .ـ (تحقيق التراث؛ ٩) .

٣٥ ـ **الدعوات الكبير (القسم الثاني)**/ للبيهقي؛ تحقيق بدر البدر .ـ ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م .ـ ٣٩٦ص .ـ (تحقيق التراث؛ ١٠) .

٣٦ ـ **فهرس المخطوطات الأصلية في مركز المخطوطات والتراث والوثائق التابعة للمشروع (القسم الأول)**/ وضعه محمد بن إبراهيم الشيباني .ـ ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م .ـ ١٨٧ص .ـ (مشروع عبدالله المبارك الصباح؛ ١) .

٣٧ ـ **عجائب من عصور متفرقة (الجزء الأول)**/ انتقاها وعلق عليها وضبطها محمد ابن إبراهيم الشيباني .ـ ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م .ـ ٧٢ص .ـ (السلسلة الإرشادية؛ ٥) .

٣٨ ـ **سجلّات المعتمد البريطاني والوكالات التابعة له في الخليج العربي**/ أعده بنلوب توزون؛ راجعه بعد الترجمة وعلق عليه محمد بن إبراهيم الشيباني .ـ ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م .ـ ١٥٠ص (وثائق الخليج والجزيرة العربية؛ ١) .

٣٩ ـ **الرسـالة الناصرية**/ نجم الدين الزاهدي ؛ حققه وعلق عليه محمد المصري .ـ ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م .ـ ٨٨ص (تحقيق التراث ؛ ١١) .

٤٠ ـ **عجـائب من عصـور متفـرقـة (الجـزء الثاني)**/ انتقاها وعلق عليها وضبطها محمد بن إبراهيم الشيباني .ـ ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م .ـ ٧٨ص .ـ (السلسلة الإرشادية ؛ ٦) .

٤١ ـ **تلخيص الأصول**/ حافظ ثناء الله الزاهدي .ـ ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م .ـ ٦٠ ص (قسم الدراسات والبحوث ؛ ٤) .

٤٢ ـ **البيان في عد آي القـرآن**/ أبو عمرو الداني الأندلسي ؛ تحقيق غانم قدوري الحمد .ـ ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م .ـ ٣٩٢ص .ـ (قسم القرآن وعلومه ؛ ١) .